# مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

**www.menhag-un.com**

## يُقَدِّمُ:

## (الْمُحَاضَرَة الْأُولَى)

## مِنْ مَادَّةِ

# شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ

## [كِتَابُ الطَّهَارَةِ]

جامعة
منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

www.menhag-un.com

فَهَذَا -بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ وَعَطَائِهِ وَمَنِّهِ وَنِعْمَتِهِ- مَجْمُوعٌ مِنْ شُرُوحِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَقْوَالِهِمْ لِأَحَادِيثِ «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ فِي مَعَالِمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ»، لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، الْمُتَوَفَّىٰ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ رَحِمَهُ اللهُ.

وَهَذَا الْمَجْمُوعُ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مِنْ كَلَامِ شُرَّاحِ «الْعُمْدَةِ» مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُعَاصِرِينَ، وَمِنْ كَلَامِ غَيْرِهِمْ، لَيْسَ لِي فِيهِ سِوَىٰ جَمْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ، وَمَا مَنَّ اللهُ بِهِ مِنْ تَعْلِيقٍ وَتَوْضِيحٍ وَبَيَانٍ، وَالْفَضْلُ فِي هَذَا كُلِّهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ؛ هُوَ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ، مَا لِي شَيْءٌ، وَلَا مِنِّي شَيْءٌ، وَلَا فِيَّ شَيْءٌ.

أَنَا الْمُكَدِّي وَابْنُ الْمُكَدِّي ... وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِّي

كَمَا كَانَ يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ.

أَنَا الْفَقِيرُ إِلَىٰ رَبِّ السَّمَاوَاتِ ... أَنَا الْمُسَيْكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَالَاتِي

أَنَا الظَّلُومُ لِنَفْسِي وَهْيَ ظَالِمَتِي ... وَالْخَيْرُ إِنْ يَأْتِنَا مِنْ عِنْدِهِ يَاتِي

لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ ... وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ

وَلَيْسَ لِي دُونَهُ مَوْلًىٰ يُدَبِّرُنِي ... وَلَا شَفِيعٌ إِذَا حَاطَتْ خَطِيئَاتِي

وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَىٰ أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي

وَهَذِهِ الْحَالُ حَالُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ ... وَكُلُّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَهُ آتِي

فَمَنْ بَغَىٰ مَطْلَبًا مِنْ غَيْرِ خَالِقِهِ ... فَهْوَ الْجَهُولُ الظَّلُومُ الْمُشْرِكُ الْعَاتِي

**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ الْكَوْنِ أَجْمَعِهِ مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ يَاتِي**

وَأَسْأَلُ اللهَ -تَعَالَىٰ- بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ، وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَىٰ أَنْ يُيَسِّرَ لَنَا الْأُمُورَ كُلَّهَا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ فِي الْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ، وَالْإِحْسَانَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

## تَرْجَمَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لِلْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ

### مَوْلِدُهُ وَنَشْأَتُهُ

فَأَمَّا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَهُوَ الْعَالِمُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، الصَّادِقُ الْقُدْوَةُ الْعَابِدُ، الْأَثَرِيُّ الْمُتَّبِعُ عَالِمُ الْحُفَّاظِ: تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُرُورِ بْنِ رَافِعِ بْنِ حَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَقْدِسِيُّ الْجَمَّاعِيلِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ الْمَنْشَأِ، الصَّالِحِيُّ الْحَنْبَلِيُّ صَاحِبُ (الْأَحْكَامُ الْكُبْرَىٰ وَالْأَحْكَامُ الصُّغْرَىٰ)، وَالْجَمَّاعِيلِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَىٰ جَمَّاعِيلَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ فِي جَبَلِ نَابُلْسَ مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ.

**قَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ**: «وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِجَمَّاعِيلَ -قَالَ الضِّيَاءُ:- أَظُنُّهُ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ، قَالَتْ وَالِدَتِي -يَعْنِي: وَالِدَةَ الضِّيَاءِ-: هُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَخِيهَا الشَّيْخِ الْمُوَفَّقِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَالْمُوَفَّقُ وُلِدَ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ».

وُلِدَ عَبْدُ الْغَنِيِّ بِجَمَّاعِيلَ مِنْ أَرْضِ نَابُلْسَ، سَنَةَ إِحْدَىٰ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَنُسِبَ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ لِقُرْبِ جَمَّاعِيلَ مِنْهُ، وَلِأَنَّ نَابُلْسَ وَأَعْمَالَهَا جَمِيعًا مِنْ مُضَافَاتِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ مَعَ أُسْرَتِهِ مِنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَىٰ مَسْجِدِ أَبِي صَالِحٍ خَارِجَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ لِمَدِينَةِ دِمَشْقَ أَوَّلًا، ثُمَّ انْتَقَلَتْ أُسْرَتُهُ إِلَىٰ سَفْحِ جَبَلِ قَاسْيُونَ، فَبَنَوْا دَارًا تَحْتَوِي عَلَىٰ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْحُجُرَاتِ دُعِيَتْ بِـ(دَارِ الْحَنَابِلَةِ).

ثُمَّ شَرَعُوا فِي بِنَاءِ أَوَّلِ مَدْرَسَةٍ فِي جَبَلِ قَاسْيُونَ، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِـ(الْمَدْرَسَةِ الْعُمَرِيَّةِ)، وَهَذِهِ الْمَدْرَسَةُ مِنْ خِيرَةِ مَدَارِسِ الْمُسْلِمِينَ خَرَّجَتْ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ مَشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَتْ بِهَا مَكْتَبَةٌ عَظِيمَةٌ عَزَّ نَظِيرُهَا، وَقَدْ أَنْشَأَهَا الشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ الْمَقْدِسِيُّ الزَّاهِدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ أَخُو الْمُوَفَّقِ بْنِ قُدَامَةَ -رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ-، وَقَدْ عُرِفَتْ تِلْكَ الضَّاحِيَةُ الَّتِي سَكَنُوهَا بِـ(الصَّالِحِيَّةِ) فِيمَا بَعْدُ نِسْبَةً إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ.

لَمَّا كَانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي الثَّامِنَةِ مِنْ عُمُرِهِ اسْتَوْلَىٰ الصَّلِيبِيُّونَ عَلَىٰ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ هَاجَرَ مِنْهَا الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ قُدَامَةَ الْعُمَرِيُّ الْمَقْدِسِيُّ، فَرَحَلَ بِالْأُسْرَةِ كُلِّهَا فَارًّا بِدِينِهِ إِلَىٰ دِمَشْقَ.

وَكَانَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ أَسَنَّ مِنَ ابْنِ خَالَتِهِ مُوَفَّقِ الدِّينِ عَبْدِ اللهِ، وَالشَّيْخُ أَبِي عُمَرَ كَانَ أسنَّ مِنْهُمَا بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَنَزَلُوا بِدِمَشْقَ، وَبَعْدَ سَنَتَيْنِ انْتَقَلُوا إِلَىٰ سَفْحِ قَاسْيُونَ.



www.menhag-un.com

## طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ

وَكَانَ عَبْدُ الْغَنِيِّ قَدْ بَدَأَ فِي جَمَّاعِيلَ بِحِفْظِ كِتَابِ اللهِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ دِمَشْقَ وَاصَلَ دِرَاسَتَهُ إِلَىٰ أَنْ بَلَغَ الْعِشْرِينَ يَدْرُسُ عَلَىٰ مَشَايِخِ دِمَشْقَ، وَبَعْدَ سَنَةِ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ رَحَلَ إِلَىٰ الْعِرَاقِ بِصُحْبَةِ ابْنِ خَالَتِهِ مُوَفَّقِ الدِّينِ ابْنِ قُدَامَةَ؛ فَأَخَذَا عَنْ مَشَايِخِهَا، وَذَوِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ فِيهَا، ثُمَّ عَادَا بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ.

ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الْغَنِيِّ بِرِحْلَتِهِ إِلَىٰ مِصْرَ، ثُمَّ عَادَ، ثُمَّ قَامَ بِرِحْلَةٍ أُخْرَىٰ إِلَىٰ مِصْرَ، ثُمَّ إِلَىٰ الْعِرَاقِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَإِيرَانَ، وَأَصْبَهَانَ، ثُمَّ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ دِمَشْقَ فَتَلَقَّتْهُ بِالْبِشْرِ وَالْحُبُورِ، وَأَفَادَ شَبَابُهَا مِنْ عِلْمِهِ الْوَاسِعِ، وَإِيمَانِهِ الْقَوِيمِ، وَسِيرَتِهِ الصَّالِحَةِ.

وَكَانَ قُدُومُهُمَا مَعَ أَهْلِهِمَا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَىٰ مَسْجِدِ أَبِي صَالِحٍ أَوَّلًا، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَىٰ السَّفْحِ فَعُرِفَتِ الْمَحِلَّةُ بِهِمْ فَقِيلَ لَهَا: الصَّالِحِيَّةُ، فَسَكَنُوا الدَّيْرَ، وَقَرَأَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْقُرْآنَ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَارْتَحَلَ هُوَ وَالْمُوَفَّقُ إِلَىٰ بَغْدَادَ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَأَنْزَلَهُمَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ عِنْدَهُ فِي الْمَدْرَسَةِ، وَكَانَ لَا يَتْرُكُ أَحَدًا يَنْزِلُ عِنْدَهُ، لَكِنَّهُ تَوَسَّمَ فِيهِمَا النَّجَابَةَ وَالْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ، فَأَكْرَمَهُمَا، وَأَسْمَعَهُمَا، ثُمَّ تُوُفِّيَ بَعْدَ مَقْدَمِهِمَا بِخَمْسِينَ لَيْلَةً.

وَلَمْ يَزَلْ عَبْدُ الْغَنِيِّ يَطْلُبُ، وَيَسْمَعُ، وَيَكْتُبُ، وَيَسْهَرُ، وَيَدْأَبُ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَّقِي اللهَ، وَيَتَعَبَّدُ، وَيَصُومُ، وَيَتَهَجَّدُ، وَيَنْشُرُ الْعِلْمَ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ.

رَحَلَ إِلَىٰ بَغْدَادَ مَرَّتَيْنِ، وَإِلَىٰ مِصْرَ مَرَّتَيْنِ.

سَافَرَ إِلَىٰ بَغْدَادَ هُوَ وَابْنُ خَالِهِ الشَّيْخِ الْمُوَفَّقِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَىٰ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَكَانَا يَخْرُجَانِ مَعًا، وَيَذْهَبُ أَحَدُهُمَا فِي صُحْبَةِ رَفِيقِهِ إِلَىٰ دَرْسِهِ وَسَمَاعِهِ.

كَانَا شَابَّيْنِ مُخَطَّتَيْنِ -يَعْنِي: أَوَّلَ ظُهُورِ الشَّعْرِ فِي وَجْهَيْهِما-، وَخَوَّفَهُمَا النَّاسُ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، وَكَانَ الْحَافِظُ مَيْلُهُ إِلَىٰ الْحَدِيثِ، وَالْمُوَفَّقُ يُرِيدُ الْفِقْهَ، فَتَفَقَّهَ الْحَافِظُ، وَسَمِعَ الْمُوَفَّقُ مَعَهُ الْكَثِيرَ، فَلَمَّا رَآهُمَا الْعُقَلَاءُ عَلَىٰ التَّصَوُّنِ، وَقِلَّةِ الْمُخَالَطَةِ أَحَبُّوهُمَا، وَأَحْسَنُوا إِلَيْهِمَا، وَحَصَّلَا عِلْمًا جَمًّا، فَأَقَامَا بِبَغْدَادَ نَحْوَ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَنَزَلَا أَوَّلًا عِنْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ قُدُومِهِمَا بِخَمْسِينَ لَيْلَةً.

ثُمَّ اشْتَغَلَا بِالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ عَلَىٰ ابْنِ الْمَنِّيِّ، وَرَحَلَ الْحَافِظُ إِلَىٰ السِّلَفِيِّ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ فَأَقَامَ مُدَّةً، ثُمَّ رَحَلَ -أَيْضًا- إِلَىٰ السِّلَفِيِّ سَنَةَ سَبْعِينَ، ثُمَّ سَافَرَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ إِلَىٰ أَصْبَهَانَ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَحَصَّلَ الْكُتُبَ الْجَيِّدَةَ.

نَشَأَ عَبْدُ الْغَنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَتُقًىٰ وَصَلَاحٍ، وَاتَّجَهَ إِلَىٰ طَلَبِ الْعِلْمِ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ، وَتَتَلْمَذَ فِي صِغَرِهِ عَلَىٰ عَمِيدِ أُسْرَتِهِ: الْعَلَّامَةِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ أَبِي عُمَرَ وَالِدِ صَاحِبِ «الْمُغْنِي»، ثُمَّ تَتَلْمَذَ عَلَىٰ شُيُوخِ دِمَشْقَ وَعُلَمَائِهَا، فَأَخَذَ عَنْهُمُ الْفِقْهَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ، وَمِنْهُمْ أَبُو الْمَكَارِمِ بْنُ هِلَالٍ.

وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَاتٌ عِلْمِيَّةٌ، جَابَ خِلَالَهَا كَثِيرًا مِنَ الْبِقَاعِ، وَسَمِعَ فِيهَا بِدِمَشْقَ، وَالْإِسكَنْدَرِيَّةِ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمِصْرَ، وَبَغْدَادَ، وَحَرَّانَ، وَالْمَوْصِلِ، وَأَصْبَهَانَ، وَهَمَدَانَ، وَغَيْرِهَا.

وَسَافَرَ إِلَىٰ بَغْدَادَ مَرَّتَيْنِ: الْأُولَىٰ: سَنَةَ إِحْدَىٰ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَسَافَرَ إِلَىٰ مِصْرَ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ ارْتِحَالُهُ إِلَىٰ دِمَشْقَ وَهُوَ صَغِيرٌ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي هِلَالٍ، وَسَلْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّحَبِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ الْقُرَشِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

ثُمَّ رَحَلَ إِلَىٰ بَغْدَادَ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مَعَ ابْنِ خَالَتِهِ الشَّيْخِ الْمُوَفَّقِ فَأَقَامَا بِبَغْدَادَ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَكَانَ الْمُوَفَّقُ مَيْلُهُ إِلَىٰ الْفِقْهِ، وَالْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ مَيْلُهُ إِلَىٰ الْحَدِيثِ فَنَزَلَا عَلَىٰ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ.

كَانَ يَرْعَاهُمَا، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا، وَقَرَءَا عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَحَكَىٰ الشَّيْخُ الْمُوَفَّقُ أَنَّهُمَا أَقَامَا عِنْدَهُ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ دَرْسَيْنِ مِنَ الْفِقْهِ، فَيَقْرَأُ هُوَ مِنَ الْخِرَقِيِّ مِنْ حِفْظِهِ، وَالْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ مِنْ كِتَابِ «الْهِدَايَةِ».

www.menhag-un.com

**قَالَ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ**: وَبَعْدَ ذَلِكَ اشْتَغَلَا بِالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ عَلَىٰ ابْنِ الْمَنِّيِّ، وَصَارَا يَتَكَلَّمَانِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَيُنَاظِرَانِ.

وَسَمِعَا مِنْ أَبِي الْفَتْحِ ابْنِ الْبَطِّيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ الْمُقَرَّبِ الْكَرْخِيِّ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ النَّقُّورِ، وَسَمِعَا مِنْ هِبَةِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هِلَالٍ الدَّقَّاقِ، وَأَبِي زُرْعَةَ، وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ عَادَا إِلَىٰ دِمَشْقَ.

ثُمَّ رَحَلَ الْحَافِظُ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ إِلَىٰ مِصْرَ وَالْإِسكَنْدَرِيَّةِ، وَأَقَامَ هُنَاكَ مُدَّةً سَمِعَ فِيهَا مِنَ السِّلَفِيِّ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ دِمَشْقَ، ثُمَّ رَحَلَ -أَيْضًا- إِلَىٰ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ سَبْعِينَ، وَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ سِنِينَ، وَسَمِعَ بِهَا مِنَ الْحَافِظِ السِّلَفِيِّ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ حَتَّىٰ قِيلَ: لَعَلَّهُ كَتَبَ عَنْهُ أَلْفَ جُزْءٍ، وَسَمِعَ مِنْ غَيْرِهِ أَيْضًا.

وَسَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ بَرِّيٍّ النَّحْوِيِّ وَجَمَاعَةٍ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ دِمَشْقَ، ثُمَّ سَافَرَ بَعْدَ السَّبْعِينَ إِلَىٰ أَصْبَهَانَ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهَا وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلُ فُلُوسٍ، فَسَهَّلَ اللهُ لَهُ مَنْ حَمَلَهُ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ دَخَلَ أَصْبَهَانَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَسَمِعَ بِهَا الْكَثِيرَ، وَحَصَّلَ الْكُتُبَ الْجَيِّدَةَ ثُمَّ رَجَعَ.

وَسَمِعَ بِهَمَذَانَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُومَيْسَانِيِّ، وَالْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ وَغَيْرِهِمَا، وَبِأَصْبَهَانَ مِنَ الْحَافِظَيْنِ: أَبِي مُوسَىٰ الْمَدِينِيِّ، وَأَبِي سَعْدٍ الصَّائِغِ، وَمِنْ طَبَقَتِهِمَا.

وَسَمِعَ بِالْمَوْصِلِ مِنْ خَطِيبِهَا: أَبِي الْفَضْلِ الطُّوسِيِّ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ الْمُتْقَنِ مَا لَا يُوصَفُ كَثْرَةً، وَعَادَ إِلَىٰ دِمَشْقَ.

وَلَمْ يَزَلْ يَنْسَخُ، وَيُصَنِّفُ، وَيُحَدِّثُ، وَيُفِيدُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَعْبُدُ اللهَ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ ذَلِكَ.

وَقَدْ جُمِعَتْ فَضَائِلُهُ وَسِيرَتُهُ، وَمِمَّنْ أَعَدَّهَا: الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ فِي جُزْأَيْنِ، وَذَكَرَ فِيهَا أَنَّ الْفَقِيهَ: مَكِيَّ بْنَ عُمَرَ بْنِ نِعْمَةِ اللهِ الْمِصْرِيِّ جَمَعَ فَضَائِلَهُ أَيْضًا.

وَهَكَذَا قَطَعَ الْفَيَافِيَ، وَجَابَ الْأَمْصَارَ بَحْثًا عَنِ الْعِلْمِ، وَجِهَادًا فِي سَبِيلِهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

## الْحَالَةُ السِّيَاسِيَّةُ فِي عَصْرِهِ

وَقَدْ وُلِدَ عَبْدُ الْغَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَفِي لِأَمْرِ اللهِ مُحَمَّدٍ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللهِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رَمْزٍ لِلْخِلَافَةِ، لَيْسَ بِيَدِهِ مِنْ أُمُورِ الدَّوْلَةِ شَيْءٌ، وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ التَّارِيخُ عُمْقَ ضَعْفِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَقَدِ انْفَرَطَ عِقْدُ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَبَدَأَتْ فِي الِانْحِدَارِ مِنْ أَوْجِ قُوَّتِهَا بَعْدَ مَوْتِ الْمُعْتَصِمِ، وَإِنْ كَانَ ابْنُهُ الْمُتَوَكِّلُ جَعْفَرٌ أَصْلَحَ مَا أَفْسَدَهُ جَدُّهُ الْمَأْمُونُ وَأَخُوهُ الْوَاثِقُ هَارُونُ مِنْ أَمْرِ الْعَقِيدَةِ، فَأَمَاتَ بِدْعَةَ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَهَذَا الْعَمَلُ أَبْرَزُ حَسَنَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَبِهِ لُقِّبَ بِنَاصِرِ السُّنَّةِ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْمُسْلِمُونَ يُعَانُونَ مِنَ الضَّعْفِ السِّيَاسِيِّ وَشَتَاتِ الْأَمْرِ، وَكَانَ ظُهُورُ الدُّوَيْلَاتِ وَالْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبَالًا عَلَىٰ وِحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِضْعَافًا لِقُوَّتِهِمْ، فَسَادَتِ الْفَوْضَىٰ السِّيَاسِيَّةُ، وَانْدَلَعَتِ الْحُرُوبُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأُضْرِمَتْ نَارُ الْهَلَاكِ، وَكَثُرَ النَّهْبُ وَالسَّلْبُ، وَوَجَدَ الْإِفْرِنْجُ فُرْصَةً سَانِحَةً لِضَرْبِ الْمُسْلِمِينَ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ، وَنَشِطَتِ الْفِرَقُ الْهَدَّامَةُ.

وَعَاصَرَ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ خِلَافَةَ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللهِ بْنِ الْمُقْتَفِي وَلَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ حَالًا مِنْ أَبِيهِ، فَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ أَعْمَالِهِ فِي بِدَايَةِ عَهْدِهِ: الِاشْتِغَالُ بِالصَّيْدِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَتِ الْمَمَالِكُ نَشِطَةً فِي الْغَارَاتِ وَالْحُرُوبِ وَالِاسْتِنْجَادِ بِالْفِرِنْجَةِ.

وَقَدْ عَايَشَ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ خِلَافَةَ الْمُسْتَضِيءِ بِأَمْرِ اللهِ الْحَسَنِ بْنِ الْمُسْتَنْجِدِ، وَكَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيهِ، وَمِمَّا حَدَثَ وَجَدَّ فِي عَهْدِهِ: إِبْطَالُ مَظَالِمَ كَثِيرَةٍ، وَانْقِطَاعُ الدَّعْوَةِ الْعُبَيْدِيَّةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَىٰ.

وَعَاصَرَ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَحْدَاثَ الْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ الشَّامِ وَكَانَ مَلِكًا مُجَاهِدًا، مَحَاسِنُهُ جَمَّةٌ؛ فِي دِينِهِ، وَشَجَاعَتِهِ، وَغَزَوَاتِهِ، وَفُتُوحَاتِهِ، وَمَسَاجِدِهِ، وَمَدَارِسِهِ، وَبِرِّهِ، وَعَدْلِهِ، وَقَدْ أَبْطَلَ الْمُكُوسَ، وَأَبْلَىٰ بَلَاءً حَسَنًا فِي دَكِّ حُصُونِ الْفِرِنْجَةِ، وَالِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا، وَلَهُ وَقَائِعُ قِتَالِيَّةٌ وَاسِعَةٌ جَرَتْ أَحْدَاثُهَا سِجَالًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِرِنْجَةِ.

وَعَاصَرَ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ صَلَاحَ الدِّينِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ الَّذِي رَفَعَ رَايَةَ الْجِهَادِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ.

وَشَهِدَ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَصْرَ خِلَافَةِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْتَضِيءِ، وَقَدْ تَمَيَّزَ عَصْرُهُ بِقُوَّةِ صَلَاحِ الدِّينِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ يُوسُفَ ابْنِ الْأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ الَّذِي كَانَ سُلْطَانَ زَمَانِهِ لَهُ السِّيَادَةُ وَالْقِيَادَةُ، أَذَاقَ الْفِرِنْجَةَ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ، وَهُوَ بِحَقٍّ السُّلْطَانُ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

افْتَتَحَ بِسَيْفِهِ وَبِإِخْوَانِهِ بِلَادًا مِنَ الْمَوْصِلِ إِلَىٰ الْيَمَنِ، وَمِنْ أُسْوَانَ إِلَىٰ طَرَابُلُسَ، فَارْتَفَعَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَدَكَّ حُصُونَ الْكَفَرَةِ، وَأَرْغَمَ أُنُوفَهُمْ فِي أَرَاضِيهِمْ، فَأَعَزَّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمَا يَزَالُ الْمُسْلِمُونَ إِلَىٰ الْآنَ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ عَصْرِهِ أَنَّهُ مِنَ الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ الزَّاهِرَةِ.

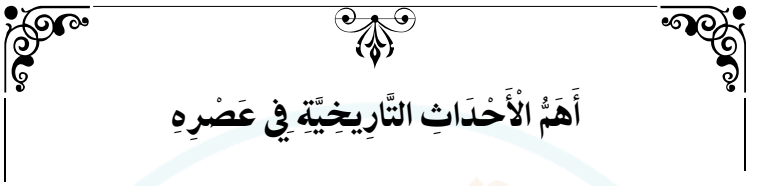

## أَهَمُّ الْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ فِي عَصْرِهِ

**مِنْ أَهَمِّ الْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ فِي عَصْرِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْغَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

**مَوْقِعَةُ (الزَّلَّاقَةِ) فِي الْأَنْدَلُسِ:**

كَانَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا يُقَدَّرُ بِمِائَتَيْ أَلْفٍ مَا بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ، وَاجَهَ جَيْشَ الْفِرِنْجِ الْمُقَدَّرِ بِمِائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ فِي تِلْكَ الْمَوْقِعَةِ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ، وَنَصَرَ اللهُ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَتَلُوا مِائَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنَ الْفِرِنْجَةِ، وَأَسَرُوا مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَغَنِمُوا ثَمَانِينَ أَلْفَ فَرَسٍ، وَمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْبِغَالِ، حَتَّىٰ بُخِسَتْ أَثْمَانُهَا عِنْدَ بَيْعِهَا لِكَثْرَتِهَا.

**وَمِنْ أَهَمِّ الْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ فِي عَصْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

**مَا حَلَّ بِبِلَادِ مِصْرَ مِنَ الْقَحْطِ وَالْوَبَاءِ الْمُفْرِطِ**، فَخَرِبَتِ الدِّيَارُ، وَجَلَا عَنْهَا أَهْلُهَا.

كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَفِي الَّتِي تَلِيهَا: اشْتَدَّ الْبَلَاءُ حَتَّىٰ أَكَلُوا لُحُومَ الْآدَمِيِّينَ، وَأَكْثَرُ الْقُرَىٰ لَمْ يَبْقَ بِهَا آدَمِيٌّ، وَكَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي الْيَوْمِ نَحْوُ خَمْسِمِائَةِ جَنَازَةٍ حَتَّىٰ سُجِّلَ فِي دِيوَانِ الْهَالِكِينَ نَحْوُ مِائَةٍ وَأَحَدَ عَشْرَ أَلْفًا فِي نَحْوِ سَنَتَيْنِ.

**وَمِنَ الْأَحْدَاث التَّارِيخِيَّةِ فِي عَصْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ**: وُقُوعُ زَلْزَلَةٍ بِالشَّامِ كَانَ مِنْ هَوْلِهَا مَا لَا يُوصَفُ، كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَسِيرُ سَيْرًا، وَالْجِبَالُ تَمُورُ مَوْرًا، وَمَا ظَنَّ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهَا الْقِيَامَةُ، جَاءَتْ دَفْعَتَيْنِ -يَعْنِي: تِلْكَ الزَّلْزَلَةَ- دَامَتِ الْوَاحِدَةُ مِقْدَارَ سَاعَةٍ أَوْ أَزْيَدَ.

**وَقِيلَ**: إِنَّ صَفَدَ لَمْ يَبْقَ بِهَا سِوَىٰ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَنَابُلْسَ لَمْ يَبْقَ بِهَا حَائِطٌ، وَمَاتَ بِمِصْرَ خَلْقٌ كَثِيرٌ تَحْتَ الرَّدْمِ، وَمَاجَتِ النُّجُومُ فِي بَغْدَادَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَتَطَايَرَتْ شِبْهَ الْجَرَادِ، وَدَامَ ذَلِكَ إِلَىٰ الْفَجْرِ، وَضَجَّ الْخَلْقُ بِالِابْتِهَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

تَقَدَّمَ ذِكْرُ شَيْءٍ مِنَ الْحَالَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي وَقْتِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ، وَالْحَالَةُ السِّيَاسِيَّةُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ تَنْعَكِسُ آثَارُهَا عَلَىٰ الْحَالَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ سَلْبًا وَإِيجَابًا، وَلَكِنْ فِي كُلِّ زَمَانٍ تُوجَدُ طَائِفَةٌ عَلَىٰ الْحَقِّ قَائِمِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيُعَلِّمُونَهُ وَيَنْشُرُونَهُ فِي أَرْجَاءِ الدُّنْيَا، وَمَا وَصَلَنَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ ثُمَّ حِمَايَةِ الْأَجْيَالِ الْمُتَوَارِثَةِ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ، وَالْجُهُودِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا رِجَالٌ مُخْلِصُونَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ..**» الْحَدِيثَ.

وَقَدْ تَكَفَّلَ اللهُ بِحِفْظِ دِينِهِ إِلَىٰ أَنْ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، حَتَّىٰ يُقَيِّضَ اللهُ تَعَالَىٰ لِكُلِّ زَمَانٍ جَهَابِذَةً يَتَفَانُونَ فِي خِدْمَةِ دِينِهِ، وَنَشْرِهِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ، وَسَوَاءٌ كَانَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْمُخْلِصِينَ أَوِ الْمُلُوكِ أَوِ التُّجَّارِ، وَذَلِكَ بِقِيَامِ الْعُلَمَاءِ بِالتَّعْلِيمِ، وَالْمُلُوكِ وَالتُّجَّارِ بِالْبَذْلِ وَالدَّعْمِ الْمَادِّيِّ.

وَلِذَلِكَ نُلَاحِظُ انْتِشَارَ الْمَدَارِسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنُلَاحِظُ كَثْرَةَ الْأَوْقَافِ عَلَيْهَا، فَكَانَ الْعُلَمَاءُ فِي الْجَانِبِ الْعِلْمِيِّ رُؤُوسَ خَيْرٍ، وَأَعْلَامَ هُدًىٰ، وَحُرَّاسًا لِلْإِسْلَامِ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ الَّذِي يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِهِ.

إِنَّ إِمَامَنَا الْمَقْدِسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَدَأَ بِتَكْوِينِ نَفْسِهِ مُنْذُ حَدَاثَةِ سِنِّهِ-كَمَا مَرَّ فِي بِدَايَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَرِحْلَاتِهِ-، فَبَدَأَ أَوَّلًا بِالْأَخْذِ عَنْ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ، ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَىٰ الْأَخْذِ عَنْ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ وَالْأَقْطَارِ فِي زَهْرَةِ شَبَابِهِ؛ لِيَنَالَ مَا لَمْ يَجِدْهُ عِنْدَ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ.

ثُمَّ بَعْدَ هَذَا سَاعَدَتْ بَعْضُ الْأَحْدَاثِ الْجِسَامِ الَّتِي عَاصَرَهَا، وَحَدَثَتْ فِي وَقْتِهِ عَلَىٰ صَقْلِ شَخْصِيَّتِهِ؛ فَأَنْجَبَتْ عَالِمًا فَذًّا كَمَا يَظْهَرُ فِي أَلْقَابِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَثَنَاءِ الْعُلَمَاءِ الْمُعَاصِرِينَ لَهُ عَلَيْهِ، وَفِي تَصَانِيفِهِ، وَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ عِلْمِهِ، فَرَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَجَزَاهُ اللهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا.

www.menhag-un.com

## طُلَّابُهُ وَكُتُبُهُ

**وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ:** الشَّيْخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ، وَالْحَافِظُ عِزُّ الدِّينِ مُحَمَّدٌ، وَالْحَافِظُ أَبُو مُوسَىٰ عَبْدُ اللهِ، وَالْفَقِيهُ أَبُو سُلَيْمَانَ، وَهُمْ أَوْلَادُهُ، وَالْحَافِظُ الضِّيَاءُ، وَالْخَطِيبُ سُلَيْمَانُ بْنُ رَحْمَةَ الْإِسْعَرْدِيُّ، وَالْبَهَاءُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ مُحَمَّدٌ الْيُونِينِيُّ، وَالزَّيْنُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَأَبُو الْحَجَّاجِ بْنُ خَلِيلٍ، وَالتَّقِيُّ الْيَلْدَانِيُّ، وَالشِّهَابُ الْقُوصِيُّ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْقَلَانِيسِيُّ، وَالْوَاعِظُ عُثْمَانُ بْنُ مَكِّيٍّ الشَّارِعِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَامِدٍ الْأَرْتَاحِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنِ عَزُّونَ، وَأَبُو عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلَّاقٍ الزَّزَّازُ، وَخَلْقٌ آخِرُهُمْ مَوْتًا: سَعْدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُهَلْهِلٍ الْجَيَنِيُّ.

**وَرَوَىٰ عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ:** أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَيْرِ الْحَدَّادُ.

**وَأَمَّا تَصَانِيفُهُ:** فَقَدْ جَعَلَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَثِيرَةً مُبَارَكَةً، كِتَابُ «الْمِصْبَاحُ فِي عُيُونِ الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ» ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ جُزْءًا يَشْتَمِلُ عَلَىٰ أَحَادِيثِ الصَّحِيحَيْنِ، وَكِتَابُ «نِهَايَةُ الْمُرَادِ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ الْعِبَادِ» لَمْ يُبَيِّضْهُ كُلَّهُ، فِي السُّنَنِ نَحْوُ مِائَتَيْ جُزْءٍ، وَكِتَابُ «الْيَوَاقِيتُ» مُجَلَّدٌ، وَكِتَابُ «تُحْفَةُ الطَّالِبِينَ فِي الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ».

www.menhag-un.com

وَكِتَابُ «الْآثَارُ الْمَرْضِيَّةُ فِي فَضَائِلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ» أَرْبَعَةُ أَجْزَاءَ، وَكِتَابُ «الرَّوْضَةُ» أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ، وَكِتَابُ «الذِّكْرِ» جُزْءَانِ، وَكِتَابُ «الْأَسْرَارِ» جُزْءَانِ، وَكِتَابُ «التَّهَجُّدُ» جُزْءَانِ، وَكِتَابُ «الْفَرَجُ» جُزْءَانِ، وَكِتَابُ «الصِّلَاتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ إِلَىٰ الْأَمْوَاتِ» جُزْءَانِ، وَكِتَابُ «الصِّفَاتُ» جُزْءَانِ، وَ(مِحْنَةُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ) ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ.

وَكِتَابُ «ذَمُّ الرِّيَاءِ» جُزْءٌ كَبِيرٌ، وَكِتَابُ «ذَمُّ الْغِيبَةِ» جُزْءٌ ضَخْمٌ، وَكِتَابُ «التَّرْغِيبُ فِي الدُّعَاءِ» جُزْءٌ كَبِيرٌ، وَكِتَابُ «فَضَائِلُ مَكَّةَ» أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ، وَكِتَابُ «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» جُزْءٌ، وَكِتَابُ «فَضَائِلُ رَمَضَانَ»، وَجُزْءٌ فِي «فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ»، وَجُزْءٌ فِي «فَضَائِلِ الصَّدَقَةِ»، وَجُزْءٌ فِي «فَضَائِلِ الْحَجِّ»، وَجُزْءٌ فِي «فَضَائِلِ رَجَبٍ».

وَجُزْءٌ فِي «وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ»، وَجُزْءٌ فِي (الْأَقْسَامِ الَّتِي أَقْسَمَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ».

وَكِتَابُ «الْأَرْبَعِينَ»، وَكِتَابُ «الْأَرْبَعِينَ» آخَرُ، وَكِتَابُ «الْأَرْبَعِينَ مِنْ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، وَكِتَابُ «الْأَرْبَعِينَ» بِسَنَدٍ وَاحِدٍ.

وَكِتَابُ «اعْتِقَادُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ» جُزْءٌ كَبِيرٌ، وَكِتَابُ «الْحِكَايَاتُ» سَبْعَةُ أَجْزَاءٍ، وَكِتَابُ «غُنْيَةُ الْحُفَّاظِ فِي تَحْقِيقِ مُشْكِلِ الْأَلْفَاظِ» فِي مُجَلَّدَيْنِ، وَكِتَابُ «الْجَامِعُ الصَّغِيرُ لِأَحْكَامِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ» لَمْ يُتِمَّهُ، وَخَمْسَةُ أَجْزَاءٍ مِنْ كِتَابٍ لَمْ يُتِمَّهُ عَلَىٰ صِفَةِ كِتَابِ «مَنْ صَبَرَ ظَفَرَ»، وَجُزْءٌ فِي «ذِكْرِ الْقُبُورِ»، وَأَجْزَاءٌ أَخْرَجَهَا

مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْحِكَايَاتِ كَانَ يَقْرَؤُهَا فِي الْمَجَالِسِ تَزِيدُ عَلَىٰ مِائَةِ جُزْءٍ، وَجُزْءٌ فِي «مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ»، هَذِهِ كُلُّهَا بِالْأَسَانِيدِ.

**وَمِنَ الْكُتُبِ بِلَا إِسْنَادٍ:** كِتَابُ «الْأَحْكَامُ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْفِقْهِ» سِتَّةُ أَجْزَاءٍ، وَلَعَلَّهُ «عُمْدَةُ الْأَحْكَامِ الْكُبْرَىٰ»، وَكَذَلِكَ «الْعُمْدَةُ فِي الْأَحْكَامِ مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ» جُزْءَانِ -وَهُوَ الَّذِي مَعَنَا-.

وَكِتَابُ «دُرَرُ الْأَثَرِ عَلَىٰ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ» تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ، وَكِتَابُ «سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ» جُزْءٌ كَبِيرٌ، وَكِتَابُ «النَّصِيحَةُ فِي الْأَدْعِيَةِ الصَّحِيحَةِ» جُزْءٌ، وَكِتَابُ «الِاقْتِصَادُ فِي الِاعْتِقَادِ» جُزْءٌ كَبِيرٌ، وَكِتَابُ «تَبْيِينُ الْإِصَابَةِ لِأَوْهَامِ حَصَلَتْ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» الَّذِي أَلَّفَهُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي جُزْءٍ كَبِيرٍ، وَكِتَابُ «الْكَمَالُ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ» يَشْتَمِلُ عَلَىٰ رِجَالِ الصَّحِيحَيْنِ، وَأَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَالنَّسَائِيِّ، وَابْنِ مَاجَه فِي عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ وَفِيهِ إِسْنَادٌ.

وَكَتَبَ بِخَطِّهِ الْمُتْقَنِ مَا لَا يُوصَفُ كَثْرَةً، وَلَمْ يَزَلْ يَنْسَخُ، وَيُصَنِّفُ، وَيُحَدِّثُ، وَيُفِيدُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَعْبُدُ اللهَ -تَعَالَىٰ- حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ ذَلِكَ.



www.menhag-un.com

## مَنَاقِبُه وَعِبَادَتُه رَحِمَهُ اللَّهُ

**قَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ**: «وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ الزَّاهِدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَحْمُودِ بْنِ جَوْهَرٍ الْبَعْلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْعِمَادَ -يَعْنِي: أَخَا الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ- يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ مُحَافَظَةً عَلَىٰ وَقْتِهِ مِنَ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ».

**قَالَ الضِّيَاءُ**: «كَانَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَكَادُ يُضِيعُ شَيْئًا مِنْ زَمَانِهِ بِلَا فَائِدَةٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي الْفَجْرَ، وَيُلَقِّنُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، وَرُبَّمَا أَقْرَأَ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ، حَتَّىٰ حَفِظْنَا مِنْهُ أَحَادِيثَ جَمَّةً تَلْقِينًا، ثُمَّ يَقُومُ يَتَوَضَّأُ فَيُصَلِّي ثَلَاثَمِائَةِ رَكْعَةٍ بِالْفَاتِحَةِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ إِلَىٰ قَبْلِ وَقْتِ الظُّهْرِ».

وَيَرِدُ فِي مَنَاقِبِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ.. يَرِدُ كَثِيرًا فِي مَنَاقِبِهِمْ مِنَ الْمُبَالَغَاتِ وَالتَّجَاوُزَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مِثْلُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ فِي تَرْجَمَةِ وَمَنَاقِبِ عَبْدِ الْغَنِيِّ -رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ-، فَلْيُتَأَمَّلْ.

**قَالَ**: «فَيُصَلِّي ثَلَاثَمِائَةِ رَكْعَةٍ بِالْفَاتِحَةِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ إِلَىٰ قَبْلَ وَقْتِ الظُّهْرِ، ثُمَّ يَنَامُ نَوْمَةً يَسِيرَةً إِلَىٰ وَقْتِ الظُّهْرِ، وَيَشْتَغِلُ إِمَّا لِلتَّسْمِيعِ لِلْحَدِيثِ أَوْ بِالنَّسْخِ إِلَىٰ الْمَغْرِبِ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا أَفْطَرَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا صَلَّىٰ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَىٰ عِشَاءِ الْآخِرَةِ.

فَإِذَا صَلَّىٰ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ نَامَ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَامَ كَأَنَّ إِنْسَانًا يُوقِظُهُ، فَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي لَحْظَةً كَذَلِكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ إِلَىٰ قُرْبِ الْفَجْرِ، وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ فِي اللَّيْلِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ أَكْثَرَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: مَا تَطِيبُ لِي الصَّلَاةُ إِلَّا مَا دَامَتْ أَعْضَائِي رَطْبَةً.

ثُمَّ يَنَامُ نَوْمَةً يَسِيرَةً إِلَىٰ الْفَجْرِ، وَهَذَا دَأْبُهُ، وَكَانَ لَا يَكَادُ يُصَلِّي صَلَاتَيْنِ مَفْرُوضَتَيْنِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ».

هَذَا كُلُّهُ كَالدَّلِيلِ الَّذِي يُقَامُ عَلَىٰ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ مُحَافَظَةً عَلَىٰ وَقْتِهِ، فَكَانَ لَا يُضَيِّعُ شَيْئًا مِنْ وَقْتِهِ، يَسْتَثْمِرُ رَأْسَ مَالِهِ -يَعْنِي: عُمُرَهُ-، وَلِذَلِكَ تَجِدُ عِنْدَهُ فِي هَذِهِ الْمُصَنَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْكَثْرَةِ الضَّافِيَةِ، وَالْإِتْقَانِ وَالْإِحْكَامِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ جَمَعَ فَضَائِلَ الْحَافِظِ وَسِيرَتَهُ: الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ فِي جُزْأَيْنِ، وَذَكَرَ فِيهَا أَنَّ الْفَقِيهَ مَكِّيَّ بْنَ عُمَرَ بْنِ نِعْمَةِ اللهِ الْمِصْرِيَّ جَمَعَ فَضَائِلَهُ أَيْضًا.

**قَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ**: «كَانَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ إِلَّا ذَكَرَهُ لَهُ وَبَيَّنَهُ، وَذَكَرَ صِحَّتَهُ أَوْ سَقَمَهُ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ إِلَّا قَالَ: هُوَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْفُلَانِيُّ -وَيَذْكُرُ نَسَبَهُ-»

كَانَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.

**قَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ -كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ رَجَبٍ فِي «الذَّيْلِ»-**: «وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا الْحَافِظَ عَبْدَ الْغَنِيِّ يَقُولُ: كُنْتُ يَوْمًا بِأَصْبَهَانَ عِنْدَ الْحَافِظِ أَبِي مُوسَىٰ

الْمَدِينِيِّ، فَجَرَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَ بَعْضِ الْحَاضِرِينَ مُنَازَعَةٌ فِي حَدِيثٍ، فَقَالَ: هُوَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»، فَقُلْتُ: لَيْسَ هُوَ فِيهِ، قَالَ: فَكَتَبَ الْحَدِيثَ فِي رُقْعَةٍ وَرَفَعَهَا إِلَىٰ الْحَافِظِ أَبِي مُوسَىٰ الْمَدِينِيِّ يَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَنَاوَلَنِي الْحَافِظُ أَبُو مُوسَىٰ الرُّقْعَةَ وَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ هَلْ هَذَا الْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ أَوْ لَا؟

**قَالَ**: فَخَجِلَ الرَّجُلُ وَسَكَتَ.

**قَالَ**: وَقَدْ رَأَيْتُ فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ وَأَنَا بِمَدِينَةِ مَرْوٍ كَأَنَّ الْحَافِظَ عَبْدَ الْغَنِيِّ جَالِسٌ، وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ جُزْءٍ أَوْ كِتَابٍ، وَكَانَ الْحَافِظُ يَرُدُّ عَلَيْهِ شَيْئًا أَوْ مَا هَذَا مَعْنَاهُ.

**قَالَ**: وَسَمِعْتُ أَبَا طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ ظُفَرٍ النَّابُلْسِيَّ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ الْحَافِظِ -يَعْنِي: عَبْدَ الْغَنِيِّ- فَقَالَ: رَجُلٌ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنَّكَ تَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، فَقَالَ: لَوْ قَالَ أَكْثَرَ لَصَدَقَ.

**قَالَ الضِّيَاءُ**: وَشَاهَدْتُ الْحَافِظَ غَيْرَ مَرَّةٍ بِجَامِعِ دِمَشْقَ يَسْأَلُهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ: اقْرَأْ لَنَا أَحَادِيثَ مِنْ غَيْرِ أَجْزَاءٍ، فَيَقْرَأُ الْأَحَادِيثَ بِأَسَانِيدِهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ.

**وَسَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ ابْنَ الْحَافِظِ يَقُولُ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِنَا يَقُولُ**: إِنَّ الْحَافِظَ سُئِلَ لِمَ لَا تَقْرَأُ الْأَحَادِيثَ مِنْ غَيْرِ كِتَابٍ؟ -لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَقْرَؤُهَا إِلَّا مِنْ كِتَابٍ- فَقَالَ: إِنَّنِي أَخَافُ الْعُجْبَ.

**وَسَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَافِظِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ فَارِسٍ الزَّجَّاجَ الْعَلْثِيَّ الشَّيْخَ الصَّالِحَ قَالَ:** لَمَّا جَاءَ الْحَافِظُ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ قُلْتُ: يَا حَافِظُ مَا حَفِظْتَ بَعْدُ، مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ؟

**فَقَالَ:** بَلَىٰ أَوْ مَا هَذَا مَعْنَاهُ.

**قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الشَّيْبَانِيَّ بِمَرْوٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ التَّاجَ الْكِنْدِيَّ** -يَعْنِي: **أَبَا الْيُمْنِ- يَقُولُ:** لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ مِثْلُ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ.

**وَسَمِعْتُ أَبَا الثَّنَاءِ مَحْمُودَ بْنَ هَمَّامٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ التَّاجَ الْكِنْدِيَّ يَقُولُ:** «لَمْ يَرَ الْحَافِظُ -يَعْنِي: عَبْدَ الْغَنِيِّ- مِثْلَ نَفْسِهِ».

**وَذَكَرَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ خَلِيلٍ قَالَ: قَالَ تَاجُ الدِّينِ الْكِنْدِيُّ:** «رَأَيْتُ ابْنَ نَاصِرٍ، وَالْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ الْهَمَدَانِيَّ، وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْحُفَّاظِ، مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ».

**ثُمَّ قَالَ الضِّيَاءُ:** سَمِعْتُ أَبَا الْعِزِّ مُفَضَّلَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ خَطِيبٍ الشَّافِعِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْأَصْحَابِ يَقُولُ: إِنَّ أَبَا نِزَارٍ -وَهُوَ الْإِمَامُ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْيَمَنِيُّ الشَّافِعِيُّ- قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ الْحَافِظَ السِّلَفِيَّ، وَالْحَافِظَ أَبَا مُوسَىٰ، وَكَانَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَحْفَظَ مِنْهُمَا.

**قَالَ:** وَشَاهَدْتُ فِي «فَضَائِلِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ» لِلْإِمَامِ الْفَقِيهِ مَكِّيِّ بْنِ عُمَرَ الْمِصْرِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا نِزَارٍ رَبِيعَةَ بْنَ الْحَسَنِ الصَّنْعَانِيَّ يَقُولُ: قَدْ حَضَرْتُ الْحَافِظَ أَبَا مُوسَىٰ، وَهَذَا الْحَافِظَ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ، رَأَيْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ أَحْفَظَ مِنْهُ.

**قَالَ الضِّيَاءُ:** وَأَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ ظُفَرٍ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو نِزَارٍ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَسَنِ فِي الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ:

**يَا أَصْدَقَ النَّاسِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ ... وَأَحْفَظَ النَّاسِ فِيمَا قَالَتِ الرُّسُلُ**

**إِنْ يَحْسِدُوكَ فَلَا تَعْبَأْ بِقَائِلِهِمْ ... هُمُ الغُثَاءُ وَأَنْتَ السَّيِّدُ البَطَلُ**

**قَالَ: وَأَنْشَدَنَا:**

**إِنْ قِيسَ عِلْمُكَ فِي الوَرَىٰ بِعُلُومِهِمْ ... وَجَدُوكَ سَحْبَانًا وَغَيْرُكَ بَاقِلُ**

**قَالَ:** وَشَاهَدْتُ بِخَطِّ الْحَافِظِ أَبِي مُوسَىٰ الْمَدِينِيِّ عَلَىٰ كِتَابِ «تَبْيِينِ الإِصَابَةِ لِأَوْهَامٍ حَصَلَتْ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» الَّذِي أَمْلَاهُ الْحَافِظُ عَبْدُ الغَنِيِّ، وَقَدْ سَمِعَهُ عَلَيْهِ أَبُو مُوسَىٰ، وَأَبُو سَعْدٍ الصَّائِغُ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ يَنَال تُرْك، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ، يَقُولُ أَبُو مُوسَىٰ: قَلَّ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الأَصْحَابِ يَفْهَمُ هَذَا الشَّأْنَ كَفَهْمِ الشَّيْخِ الإِمَامِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الغَنِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ المَقْدِسِيِّ -زَادَهُ اللهُ تَوْفِيقًا-.

وَقَدْ وُفِّقَ لِتَبْيِينِ هَذِهِ الْغَلَطَاتِ، وَلَوْ كَانَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَمْثَالُهُ فِي الأَحْيَاءِ لَصَوَّبُوا فِعْلَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَفْهَمُ فِي زَمَانِنَا لِمَا فَهِمَ -زَادَهُ اللهُ عِلْمًا وَتَوْفِيقًا-.

**قَالَ الضِّيَاءُ:** وَكُلُّ مَنْ رَأَيْنَا فِي زَمَانِنَا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ مِمَّنْ رَأَىٰ الحَافِظَ عَبْدَ الغَنِيِّ، وَجَرَىٰ ذِكْرُ حِفْظِهِ وَمُذَاكَرَاتِهِ، قَالَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ، أَوْ نَحْوَ هَذَا.

**قَالَ:** وَسَمِعْتُ الْحَافِظَ - أَوْ مَنْ يَحْكِي عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَىٰ السِّلَفِيِّ سَأَلَنِي عَنْ أَشْيَاءَ، وَقَالَ: مَنْ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذَّهَبِيُّ؟

فَقُلْتُ: الْمُخَلِّصُ.

**وَسَمِعْتُ الحَافِظَ يَقُولُ:** كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ الجَوْزِيِّ يَوْمًا، فَقَالَ: وَزِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الغَسَّانِيُّ -أَوْ قَالَ: وَرِيرَه كَمَا فِي بَعْضِ النُّسَخِ- قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ وَرِيزَةُ، فَقَالَ: أَنْتُمْ أَعْرَفُ بِأَهْلِ بَلَدِكُمْ، وَحَكَىٰ حِكَايَةً عَنْ بَعْضٍ مَنْ سَلَفَ فِي هَذَا المَعْنَىٰ.

**ذَكَرَهُ ابْنُ النَّجَّارِ فِي «تَارِيخِهِ»، فَقَالَ:** حَدَّثَ بِالكَثِيرِ، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ حَسَنَةً فِي الْحَدِيثِ.

وَكَانَ غَزِيرَ الْحِفْظِ، مِنْ أَهْلِ الإِتْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ، قَيِّمًا بِجَمِيعِ فُنُونِ الْحَدِيثِ، عَارِفًا بِقَوَانِينِهِ، وَأُصُولِهِ وَعِلَلِهِ، وَصَحِيحِهِ، وَسَقِيمِهِ، وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَغَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ، وَفِقْهِهِ وَمَعَانِيهِ، وَضَبْطِ أَسْمَاءِ رُوَاتِهِ، وَمَعْرِفَةِ أَحْوَالِهِمْ.

وَكَانَ كَثِيرَ العِبَادَةِ، وَرِعًا مُتَمَسِّكًا بِالسُّنَّةِ عَلَىٰ قَانُونِ السَّلَفِ، وَلَمْ يَزَلْ بِدِمَشْقَ يُحَدِّثُ وَيَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ إِلَىٰ أَنْ تَكَلَّمَ فِي الصِّفَاتِ وَالْقُرْآنِ بِشَيْءٍ أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ أَهْلُ التَّأْوِيلِ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَشَنَّعُوا بِهِ عَلَيْهِ، وَعُقِدَ لَهُ مَجْلِسٌ بِدَارِ السُّلْطَانِ حَضَرَهُ القُضَاةُ وَالفُقَهَاءُ، فَأَصَرَّ عَلَىٰ قَوْلِهِ، وَأَبَاحُوا إِرَاقَةَ دَمِهِ، فَشَفَعَ فِيهِ جَمَاعَةٌ إِلَىٰ السُّلْطَانِ مِنَ الأُمَرَاءِ وَالأَكْرَادِ، وَتَوَسَّطُوا أَمْرَهُ عَلَىٰ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ دِمَشْقَ إِلَىٰ دِيَارِ مِصْرَ، فَأُخْرِجَ إِلَىٰ مِصْرَ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَىٰ حِينِ وَفَاتِهِ.

**وَسَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ خَلِيلٍ بِحَلَبَ يَقُولُ عَنِ عَبْدِ الغَنِيِّ:** كَانَ ثِقَةً، ثَبْتًا، دَيِّنًا مَأْمُونًا، حَسَنَ التَّصْنِيفِ، دَائِمَ الصِّيَامِ، كَثِيرَ الإِيثَارِ.

كَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثَمِائَةِ رَكْعَةٍ، وَيَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ، دُعِيَ إِلَىٰ أَن يَقُولَ: لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَأَبَىٰ، فَمُنِعَ مِنَ التَّحَدِيثِ بِدِمَشْقَ، فَسَافَرَ إِلَىٰ مِصْرَ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَىٰ أَنْ مَاتَ.

**قَالَ**: وَقَرَأْتُ بِخَطِّ السَّيْفِ بْنِ المَجْدِ: قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْعَرْدِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ القَادِرِ الرَّهَاوِيَّ الحَافِظُ يَقُولُ لِلحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ: سَمِعْتَ وَسَمِعْنَا، وَحَفِظْتَ، وَنَسِينَا.

**قَالَ أَبُو الثَّنَاءِ مَحْمُودُ بْنُ هَمَّامٍ**: «سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الجُوَيْنِيَّ الْمُحَدِّثَ يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ السِّلَفِيَّ يَقُولُ لِأَحَدٍ: الْحَافِظُ، إِلَّا لِعَبْدِ الغَنِيِّ المَقْدِسِيِّ».

**وَقَالَ الحَافِظُ الضِّيَاءُ**: «كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُجْتَهِدًا عَلَىٰ طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَسَمَاعِهِ لِلنَّاسِ مِنْ قَرِيبٍ وَغَرِيبٍ، فَكَانَ كُلُّ غَرِيبٍ يَأْتِي يَسْمَعُ عَلَيْهِ، أَوْ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَطْلُبُ الْحَدِيثَ يُكْرِمُهُ وَيَبَرُّهُ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ إِحسَانًا كَثِيرًا، وَإِذَا صَارَ عِنْدَهُ طَالِبٌ يَفْهَمُ شَيْئًا؛ أَمَرَهُ بِالسَّفَرِ إِلَىٰ المَشَايِخِ بِالبِلَادِ، وَأَحْيَا اللهُ بِهِ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَنْ سَمِعَ حَدِيثًا مِنْ أَصْحَابِنَا كَانَ بِسَبَبِهِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ أَصْحَابِنَا كَانَ طَلَبُهُمْ حَسَدًا لَهُ؛ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ حِرْصِهِ وَكَثْرَةِ طَلَبِهِ.

**قَالَ**: وَسَمِعْتُ الإِمَامَ الحَافِظَ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيَّ، يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ الْحَدِيثَ فِي الشَّامِ كُلِّهِ، إِلَّا بِبَرَكَةِ الحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ؛ فَإِنَّنِي كُلَّ مَنْ سَأَلْتُهُ يَقُولُ: أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّضَنِي -يَعْنِي: عَلَىٰ طَلَبِ الحَدِيثِ-، وَذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ثُمَّ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُفَضِّلُ الرِّحْلَةَ لِلسَّمَاعِ عَلَىٰ الغَزْوِ، وَعَلَىٰ سَائِرِ النَّوَافِلِ.

**قَالَ**: وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ يَقْرَأُ الْحَدِيثَ يَوْمَ الجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ، وَلَيْلَةَ الخَمِيسِ بِالجَامِعِ -أَيْضًا-، وَيَجْتَمِعُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ يَقْرَأُ وَيَبْكِي، وَيُبْكِي النَّاسَ بُكَاءً شَدِيدًا، حَتَّىٰ إِنَّ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ مَرَّةً، لَا يَكَادُ يَتْرُكُهُ، لِكَثْرَةِ مَا يَطِيبُ قَلْبُهُ، وَيَنْشَرِحُ صَدْرُهُ فِيهِ، وَكَانَ يَدْعُو بَعْدَ فَرَاغِهِ دُعَاءً كَثِيرًا.

**وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ نَجَا الوَاعِظَ بِالقِرَافَةِ يَقُولُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ**: «قَدْ جَاءَ الإِمَامُ الحَافِظُ -يَعْنِي: عَبْدَ الغَنِيِّ-، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ الْحَدِيثَ، فَأَشْتَهِي أَنْ تَحْضُرُوا مَجْلِسَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَبَعْدَهَا أَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُ، وَيَحْصُلُ لَكُمُ الرَّغْبَةُ.

فَجَلَسَ أَوَّلَ يَوْمٍ وَكُنْتُ حَاضِرًا بِجَامِعِ القِرَافَةِ، فَقَرَأَ أَحَادِيثَ بِأَسَانِيدِهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، وَقَرَأَ جُزْءًا، فَفَرِحَ النَّاسُ بِمَجْلِسِهِ فَرَحًا كَثِيرًا، فَقَالَ ابْنُ نَجَا: قَدْ حَصَلَ الَّذِي كُنْتُ أُرِيدُهُ فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ».

وَكَانَ يُؤَمِّلُ أَنْ يَحْضُرُوا مَجْلِسَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَعْرِفُونَهُ بَعْدُ، فَحَصَلَ الَّذِي كَانَ يُرِيدُهُ مِنَ الْمَجْلِسِ الأَوَّلِ.

**قَالَ**: وَسَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ بِمِصْرَ بِمَسْجِدِ الْمَصْنَعِ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ بَكَوْا حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُ الْمِصْرِيِّينَ: مَا كُنَّا إِلَّا مِثْلَ الأَمْوَاتِ حَتَّىٰ جَاءَ الحَافِظُ، فَأَخْرَجَنَا مِنَ القُبُورِ.

وَسَمِعْتُ الإِمَامَ أَبَا الثَّنَاءِ مَحْمُودَ بْنَ هَمَّامٍ الأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الفَقِيهَ نَجْمًا - وهُوَ الإِمَامُ العَالِمُ نَجْمُ بْنُ الإِمَامِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الإِمَامِ أَبِي الفَرَجِ

الحَنْبَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ -وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسَ الحَافِظِ-: يَا تَقِيَّ الدِّينِ! وَاللهِ، لَقَدْ جَمَّلْتَ الإِسْلَامَ، وَأُقْسِمُ وَاللهِ، لَوْ أَمْكَنَنِي مَا فَارَقْتُ مَجْلِسًا مِنْ مَجَالِسِكَ.

**قَالَ الضِّيَاءُ:** سَأَلْتُ خَالِي الإِمَامَ المُوَفَّقَ عَنِ الحَافِظِ، فَكَتَبَ بِخَطِّهِ، وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ: كَانَ جَامِعًا لِلعِلْمِ وَالعَمَلِ، وَكَانَ رَفِيقِي فِي الصِّبَا، وَفِي طَلَبِ العِلْمِ، وَمَا كُنَّا نَسْتَبِقُ إِلَىٰ خَيْرٍ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ إِلَّا القَلِيلَ، وَكَمَّلَ اللهُ فَضِيلَتَهُ بِابْتِلَائِهِ بِأَذَىٰ أَهْلِ البِدْعَةِ، وَعَدَاوَتِهِمْ إِيَّاهُ؛ وَقِيَامِهِمْ عَلَيْهِ، وَرُزِقَ العِلْمَ، وَتَحْصِيلَ الكُتُبِ الكَثِيرَةِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُعَمَّرْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ غَرَضَهُ فِي رِوَايَتِهَا، وَنَشْرِهَا، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

**قَالَ الضِّيَاءُ:** وَسَمِعْتُ الإِمَامَ الزَّاهِدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَحْمُودِ بْنِ جَوْهَرٍ البَعْلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ العِمَادَ -يَعْنِي: أَخَا الحَافِظِ - يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ مُحَافَظَةً عَلَىٰ وَقْتِهِ مِنَ الحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ.

**وَسَاقَ الضِّيَاءُ الْحِكَايَةَ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا:** كَانَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللهُ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ شَيْئًا مِنْ زَمَانِهِ بِلَا فَائِدَةٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي الْفَجْرَ، وَيُلَقِّنُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، وَرُبَّمَا أَقْرَأَ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ، فَقَدْ حَفِظْنَا مِنْهُ أَحَادِيثَ جَمَّةً تَلْقِينًا، ثُمَّ يَقُومُ يَتَوَضَّأُ، فَيُصَلِّي ثَلَاثَمِائَةِ رَكْعَةٍ بِالفَاتِحَةِ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ -وَكَمَا مَرَّ: مِثْلُ هَذَا يَرِدُ فِي مَنَاقِبِ العُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَمِنَ المُبَالَغَاتِ وَالتَّجَاوُزَاتِ الَّتِي لَا يُسَلَّمُ بِهَا، وَلَا بِصِحَّةِ نِسْبَتِهَا إِلَىٰ المُتَرْجِمِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَىٰ حَسَبِ الأَسَانِيدِ فَنُسَلِّمُ لَهُمْ أَحْوَالَهُمْ، وَلَا نَقْتَدِي بِهِمْ فِيهَا كَمَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ- إِلَىٰ قَبْلِ وَقْتِ الظُّهْرِ، ثُمَّ يَنَامُ نَوْمَةً يَسِيرَةً إِلَىٰ وَقْتِ الظُّهْرِ، وَيَشْتَغِلُ إِمَّا لِلتَّسْمِيعِ بِالحَدِيثِ، أَوْ بِالنَّسْخِ إِلَىٰ المَغْرِبِ.

فَإِنْ كَانَ صَائِمًا أَفْطَرَ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا صَلَّىٰ مِنَ المَغْرِبِ إِلَىٰ عِشَاءِ الآخِرَةِ، فَإِذَا صَلَّىٰ العِشَاءَ الْآخِرَةَ نَامَ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَامَ كَأَنَّ إِنْسَانًا يُوقِظُهُ، فَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي لَحْظَةً كَذَلِكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ إِلَىٰ قُرْبِ الفَجْرِ.

وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ فِي اللَّيْلِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ أَكْثَرَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا تَطِيبُ لِي الصَّلَاةُ إِلَّا مَا دَامَتْ أَعْضَائِي رَطْبَةً، ثُمَّ يَنَامُ نَوْمَةً يَسِيرَةً إِلَىٰ الفَجْرِ، وَهَذَا دَأْبُهُ، وَكَانَ لَا يَكَادُ يُصَلِّي صَلَاتَيْنِ مَفْرُوضَتَيْنِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ.

**قَالَ**: وَسَمِعْتُ الحَافِظَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ غَانِمٍ بِأَصْبَهَانَ يَقُولُ: كَانَ الحَافِظُ عَبْدُ الغَنِيِّ عِنْدَنَا، وَكَانَ يَقُولُ لِي: تَعَالَ حَتَّىٰ نُحَافِظَ عَلَىٰ الوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ.

**قَالَ الضِّيَاءُ**: وَكَانَ يَسْتَعْمِلُ السِّوَاكَ كَثِيرًا، حَتَّىٰ كَأَنَّ أَسْنَانَهُ البَرَدُ.

**وَسَمِعْتُ أَبَا الثَّنَاءِ مَحْمُودَ بْنَ سَلَامَةَ الحَرَّانِيَّ التَّاجِرَ بِأَصْبَهَانَ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ**: كَانَ الحَافِظُ عَبْدُ الغَنِيِّ نَازِلًا عِنْدِي بِأَصْبَهَانَ وَمَا كَانَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا القَلِيلَ، كَانَ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ وَيَبْكِي، حَتَّىٰ رُبَّمَا مَنَعَنَا النَّوْمَ إِلَىٰ السَّحَرِ.

**وَسَمِعْتُ الحَافِظَ يَقُولُ**: أَضَافَنِي رَجُلٌ بِأَصْبَهَانَ، فَلَمَّا قُمْنَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ، كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ لَمْ يُصَلِّ، فَقِيلَ: هُوَ شَمْسِيٌّ -يَعْنِي: يَعْبُدُ الشَّمْسَ- قَالَ: فَضَاقَ صَدْرِي، ثُمَّ قُمْتُ بِاللَّيْلِ أُصَلِّي وَالشَّمْسِيُّ يَسْتَمِعُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ إِلَيَّ

الَّذِي أَضَافَنِي وَقَالَ: إِنَّ الشَّمْسِيَّ يُرِيدُ أَنْ يُسْلِمَ، فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ، وَقَالَ: مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمَّا سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَقَعَ الإِسْلَامُ فِي قَلْبِي.

**قَالَ**: وَكَانَ الحَافِظُ لَا يَرَىٰ مُنْكَرًا إِلَّا غَيَّرَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ، وَكَانَ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ مَرَّةً يُهْرِيقُ خَمْرًا، فَجَبَذَ صَاحِبُهُ السَّيْفَ، فَلَمْ يَخَفْ مِنْ ذَلِكَ وَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ، وَفِي أَمْرِ اللهِ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ بِدِمَشْقَ يُنْكِرُ المُنْكَرَ، وَيَكْسِرُ الطَّنَابِيرَ وَالشَّبَّابَاتِ.

**وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّحَّانَ، قَالَ**: كَانَ بَعْضُ أَوْلَادِ صَلَاحِ الدِّينِ قَدْ عُمِلَتْ لَهُمْ طَنَابِيرُ، وَحُمِلَتْ إِلَيْهِمْ، وَكَانُوا فِي بَعْضِ البَسَاتِينِ يَشْرَبُونَ، فَلَقِيَ الحَافِظُ الطَّنَابِيرَ تُحْمَلُ إِلَيْهِمْ، فَكَسَرَهَا وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهَا لَحِقَهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ بِعِصِيٍّ، وَمَعَهُ رَجُلٌ.

فَلَحِقُوا صَاحِبَهُ وَأَسْرَعَ الحَافِظُ فَقَالَ لَهُمُ الرَّجُلُ: أَنَا مَا كَسَرْتُ شَيْئًا، هَذَا الَّذِي كَسَرَ، قَالَ: فَإِذَا رَجُلٌ يَرْكُضُ فَرَسًا، فَتَرَجَّلَ عَنِ الفَرَسِ، وَجَاءَ إِلَيَّ وَقَبَّلَ يَدِي، وَقَالَ: يَا شَيْخُ! الصِّبْيَانُ مَا عَرَفُوكَ -وَكَانَ قَدْ وَضَعَ اللهُ لَهُ الهَيْبَةَ فِي النُّفُوسِ-.

**قَالَ**: وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يُحَدِّثُ عَنِ الأَمِيرِ دِرْبَاسٍ المِهْرَانِيِّ، أَنَّهُ كَانَ دَخَلَ مَعَ الحَافِظِ إِلَىٰ الْمَلِكِ العَادِلِ، فَلَمَّا قَضَىٰ الْمَلِكُ كَلَامَهُ مَعَ الحَافِظِ، جَعَلَ يَتَحَدَّثُ مَعَ بَعْضِ الحَاضِرِينَ فِي أَمْرِ مَارْدِينَ وَحِصَارِهَا، وَكَانَ حَاصَرَهَا قَبْلَ

ذَلِكَ، فَسَمِعَ الحَافِظُ كَلَامَهُ، فَقَالَ: أَيْشٍ هَذَا؟ وَأَنْتَ بَعْدُ تُرِيدُ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، مَا تَشْكُرُ اللهَ فِيمَا أَعْطَاكَ إِمَامًا؟

قَالَ: وَسَكَتَ الْمَلِكُ العَادِلُ، فَمَا أَعَادَ وَمَا أَبْدَىٰ.

ثُمَّ قَامَ الحَافِظُ وَقُمْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا خَرَجْنَا، قُلْت لَهُ: أَيْشٍ هَذَا؟ نَحْنُ كُنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، ثُمَّ تَعْمَلُ هَذَا العَمَلَ؟

فَقَالَ: أَنَا إِذَا رَأَيْتُ شَيْئًا لَا أَقْدِرُ أَصْبِرُ.

وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَحْمَدَ الطَّحَّانَ قَالَ: كَانَ فِي دَوْلَةِ الأَفْضَلِ بْنِ صَلَاحِ الدِّينِ قَدْ جَعَلُوا المَلَاهِيَ عِنْدَ دَرَجِ جَيْرُونَ، فَجَاءَ الحَافِظُ فَكَسَرَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَصَعِدَ المِنْبَرَ يَقْرَأُ الْحَدِيثَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ رَسُولٌ مِنَ الْقَاضِي يَأْمُرُهُ بِالمَشْيِ إِلَيْهِ، يَقُولُ: حَتَّىٰ يُنَاظِرَهُ فِي الدُّفِّ وَالشَّبَّابَةِ.

**فَقَالَ الحَافِظُ**: ذَلِكَ عِنْدِي حَرَامٌ، وَقَالَ: أَنَا لَا أَمْشِي إِلَيْهِ، إِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ، فَيَجِيءُ هُوَ، ثُمَّ قَرَأَ الْحَدِيثَ، فَعَادَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ قَالَ: لَا بُدَّ مِنَ المَشْيِ إِلَيْهِ، أَنْتَ قَدْ بَطَّلْتَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ عَلَىٰ السُّلْطَانِ، فَقَالَ الحَافِظُ: ضَرَبَ اللهُ رَقَبَتَهُ، وَرَقَبَةَ السُّلْطَانِ.

**قَالَ**: فَمَضَىٰ الرَّسُولُ، وَخِفْنَا أَنْ تَجْرِيَ فِتْنَةٌ، قَالَ: فَمَا جَاءَ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ.

**قَالَ الضِّيَاءُ**: وَكَانَ قَدْ وَضَعَ اللهُ لَهُ الهَيْبَةَ فِي قُلُوبِ الخَلْقِ.

قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ فَضَائِلَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُرُورٍ المَقْدِسِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِمِصْرَ: أَنَّ الحَافِظَ عَبْدَ الغَنِيِّ كَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَىٰ الْمَلِكِ العَادِلِ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي اليَوْمِ الثَّانِي مِنْ دُخُولِهِ عَلَيْهِ، إِذَا الأُمَرَاءُ قَدْ جَاءُوا إِلَىٰ الحَافِظِ إِلَىٰ مِصْرَ، فَقَالُوا: آمَنَّا بِكَرَامَتِكَ يَا حَافِظُ، وَذَكَرُوا أَنَّ العَادِلَ قَالَ: مَا خِفْتُ مِنْ أَحَدٍ، مَا خِفْتُ مِنْ هَذَا.

**فَقُلْنَا**: أَيُّهَا الْمَلِكُ! هَذَا رَجُلٌ فَقِيهٌ، أَيْشٍ خِفْتَ مِنْ هَذَا؟

**قَالَ**: لَمَّا دَخَلَ مَا خُيِّلَ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّهُ سَبُعٌ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَنِي.

**فَقُلْنَا**: هَذِهِ كَرَامَةُ الحَافِظِ.

**قَالَ**: وَشَاهَدْتُ بِخَطِّ الحَافِظِ، يَذْكُرُ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنِ العَادِلِ ذَلِكَ.

قَالَ: وَمَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ رَأَىٰ الحَافِظَ عَبْدَ الغَنِيِّ إِلَّا أَحَبَّهُ حُبًّا شَدِيدًا، وَمَدَحَهُ مَدْحًا كَثِيرًا.

**سَمِعْتُ أَبَا الثَّنَاءِ مَحْمُودَ بْنَ سَلَامَةَ الحَرَّانِيَّ بِأَصْبَهَانَ، قَالَ**: كَانَ الحَافِظُ بِأَصْبَهَانَ، يَصْطَفُّ النَّاسُ فِي السُّوقِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ.

**وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ**: لَوْ أَقَامَ الحَافِظُ بِأَصْبَهَانَ مُدَّةً وَأَرَادَ أَنْ يَمْلُكَهَا، لَمَلَكَهَا - يَعْنِي مِنْ حُبِّهِمْ لَهُ، وَرَغْبَتِهِمْ فِيهِ-، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ مِصْرَ أَخِيرًا كُنَّا بِهَا، فَكَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَىٰ الجَامِعِ لَا نَقْدِرُ نَمْشِي مَعَهُ مِنْ كَثْرَةِ الخَلْقِ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ، وَيَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ.

**قَالَ**: وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَيْسَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ -يعَنْي: شَدِيدَ البَيَاضِ-، بَلْ يَمِيلُ إِلَىٰ السُّمْرَةِ، حَسَنَ الشَّعْرِ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، وَاسِعَ الجَبِينِ، عَظِيمَ الخَلْقِ، تَامَّ القَامَةِ، كَأَنَّ النُّورَ يَخْرُجُ مِنْ وَجْهِهِ، فَكَانَ قَدْ ضَعُفَ بَصَرُهُ مِنْ كَثْرَةِ البُكَاءِ، وَالنَّسْخِ وَالمُطَالَعَةِ، وَكَانَ حَسَنَ الخُلُقِ، رَأَيْتُهُ وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي مَجْلِسِهِ وَغَضِبَ، فَجَاءَ إِلَىٰ بَيْتِهِ وَتَرَضَّاهُ، وَطَيَّبَ قَلْبَهُ.

وَكُنَّا يَوْمًا عِنْدَهُ نَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ أَحْدَاثٌ، فَضَحِكْنَا مِنْ شَيْءٍ وَطَالَ الضَّحِكُ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يَتَبَسَّمُ مَعَنَا وَلَا يَحْرَدُ -يَعْنِي: وَلَا يَغْضَبُ- عَلَيْنَا.

وَكَانَ سَخِيًّا جَوَادًا كَرِيمًا لَا يَدَّخِرُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَمَهْمَا حَصَلَ لَهُ أَخْرَجَهُ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي بِقِفَافِ الدَّقِيقِ إِلَىٰ بُيُوتِ المُحْتَاجِينَ، فَيَدُقُّ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا عَلِمَ أَنَّهُمْ يَفْتَحُونَ البَابَ تَرَكَ مَا مَعَهُ وَمَضَىٰ؛ لِئَلَّا يَعْرِفَهُ أَحَدٌ.

وَقَدْ كَانَ يُفْتَحُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ وَالبُرُدِ فَيُعْطِي النَّاسَ، وَرُبَّمَا كَانَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ مُرَقَّعٌ.

وَقَدْ أَوْفَىٰ غَيْرَ مَرَّةٍ سِرًّا مَا يَكُونُ عَلَىٰ بَعْضِ أَصْحَابِهِ مِنَ الدَّيْنِ وَلَا يُعْلِمُهُمْ بِوَفَاءِ دُيُونِهِمْ.

**قَالَ الشَّيْخُ المُوَفَّقُ عَنْهُ**: كَانَ جَوَادًا يُؤْثِرُ بِمَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُهُ سِرًّا وَعَلَانِيَةً.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا الثَّنَاءِ مَحْمُودَ بْنَ هَمَّامٍ يَحْكِي عَنْ رَجُلٍ كَانَ بِمَسْجِدِ الوَزِيرِ، فَجَرَىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِ المُوَفَّقِ شَيْءٌ فَلَمْ يُعْطُوهُ جَامَكِيَّةً.

**قَالَ**: فَبَقِينَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَيْسَ لَنَا شَيْءٌ -وَالجَامَكِيَّةُ: هِيَ المُرَتَّبُ الشَّهْرِيُّ، أَوِ السَّنَوِيُّ الَّذِي كَانَ يُعْطَىٰ لِطُلَّابِ العِلْمِ وَلِلعُلَمَاءِ مِنْ بَيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ-، فَدَخَلْتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أُصَلِّي، وَسَلَّمْتُ بَعْدَ العَصْرِ عَلَىٰ الحَافِظِ، فَقَالَ لِي: اقْعُدْ، فَقَعَدْتُ.

فَلَمَّا قَامَ مَشِيتُ مَعَهُ إِلَىٰ خَارِجِ الجَامِعِ، فَنَاوَلَنِي نَفَقَةً، وَقَالَ: اشْتَرِ لِبَيْتِكَ شَيْئًا، وَمَضَىٰ، فَاشْتَرَيْتُ نِصْفَ خَرُوفٍ مَشْوِيٍّ وَخُبْزًا كَثِيرًا، وَحَلْوَاءَ وَاكْتَرَيْتُ حَمَّالًا، وَمَضَيْتُ إِلَىٰ أَهْلِي فَعَدَدْتُ مَا بَقِيَ، فَإِذَا هُوَ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا -يَعْنِي: بَعْدَ تِلْكَ النَّفَقَةِ-.

**وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ**: أَنَّهُ وَقَعَ بِمِصْرَ غَلَاءٌ وَهُوَ بِهَا، فَكَانَ يُؤْثِرُ بِعَشَائِهِ عِدَّةَ لَيَالِي وَيَطْوِي.

**قَالَ**: **وَقَالَ لِي أَبُو الفَتْحِ وَلَدُهُ**: وَالِدِي يُعْطِي النَّاسَ الكَثِيرَ، وَنَحْنُ لَا يَبْعَثُ إِلَيْنَا شَيْئًا.

**وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ**: أَبْلَغُ مَا سَأَلَ العَبْدُ رَبَّهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: رِضْوَانُ اللهِ ﷻ، وَالنَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَالفِرْدَوْسُ الأَعْلَىٰ.

**وَسَمِعْتُ خَالِي أَبَا عُمَرَ قَالَ**: **قَالَ الحَافِظُ**: يُقَالُ: مِنَ العِصْمَةِ أَنْ لَا تَجِدَ، ثُمَّ قَالَ: هِيَ أَعْظَمُ العِصْمَةِ، فَإِنَّهَا عِصْمَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَسَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ المَقْدِسِيَّ قَالَ: سَأَلْتُ الحَافِظَ عَبْدَ الْغَنِيِّ، فَقُلْتُ: هَؤُلاءِ المَشَايِخُ يُحْكَىٰ عَنْهُمْ مِنَ الكَرَامَاتِ مَا لَا يُحْكَىٰ عَنِ الْعُلَمَاءِ، أَيْشٍ السَّبَبُ فِي هَذَا؟

**فَقَالَ**: اشْتِغَالُ الْعُلَمَاءِ بِالعِلْمِ كَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ، أَوْ قَالَ: تُرِيدُ لِلعُلَمَاءِ كَرَامَةً أَفْضَلَ مِنَ اشْتِغَالِهِمْ بِالعِلْمِ!

لَقَدْ كَانَ لِلحَافِظِ كَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ.

**قَالَ الضِّيَاءُ**: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ فَضَائِلُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَقْدِسِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّي بَدْرَانُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُرُورٍ: أَنَّ الحَافِظَ قَامَ لَيْلَةً لِيَتَوَضَّأَ عَلَىٰ الْبِرْكَةِ، وَمَاؤُهَا مَقْطُوعٌ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَشْتَهِي الوُضُوءَ إِلَّا مِنَ البِرْكَةِ، ثُمَّ صَبَرَ قَلِيلًا، فَإِذَا المَاءُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الأُنْبُوبِ، فَانْتَظَرَ حَتَّىٰ فَاضَتِ الْبِرْكَةُ، ثُمَّ انْقَطَعَ المَاءُ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاللهِ كَرَامَةٌ لَكَ.

**فَقَالَ لِي: قُلْ**: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، هَذَا المَاءُ لَعَلَّهُ كَانَ مُحْتَبِسًا، لَا تَقُلْ هَذَا.

**وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ جُنْدِيٌّ بِالقُدْسِ**: أَنَّ الحَافِظَ نَزَلَ عِنْدَهُمْ بِالقُدْسِ، وَكَانَ فِي دَارِهِمْ صِهْرِيجٌ قَدْ نَقَصَ مَاؤُهُ قَالَ: فَقَالَ لِي الحَافِظُ لَيْلَةً: قَدْ ضَيَّقْنَا عَلَيْكُمْ فِي المَاءِ.

**فَقُلْتُ**: بَلْ يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ البَرَكَةَ.

**فَقَالَ**: نَعَمْ جَعَلَ اللهُ فِيهِ البَرَكَةَ.

فَلَمَّا كَانَ الفَجْرُ إِذَا بِالمَاءِ قَدْ زَادَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ.

**وَسَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ الْمُقْرِي قَالَ:** كَانَ لِأَهْلِ بَيْتِي ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ الحَافِظِ يَدَّخِرُونَهُ لِلمَوْتِ، وَمِلْحَفَةٌ مِنْ أَثَرِ أُمِّهِ، قَالَ: فَسُرِقَ مَا فِي بَيْتِنَا مِنَ الثِّيَابِ، فَفَتَّشُوا عَلَىٰ الثَّوْبِ وَالمِلْحَفَةِ فَلَمْ يَجِدُوهُمَا، فَحَزِنُوا عَلَيْهِمَا.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ وَجَدُوهُمَا فِي الصُّنْدُوقِ، وَكَانُوا قَدْ فَتَّشُوا قَبْلَ ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدُوهُمَا.

**قَالَ الضِّيَاءُ:** وَكُنْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ نَسْمَعُ عَلَىٰ الحَافِظِ بِالمُصَلَّىٰ الَّذِي بِجَبَلِنَا فِي شِدَّةِ الحَرِّ، فَقَالَ: لَوْ كُنَّا نَقُومُ مِنْ هَذَا الحَرِّ إِلَىٰ المَسْجِدِ، فَهَمَمْنَا بِالقِيَامِ وَلَعَلَّ بَعْضَنَا قَامَ، فَإِذَا سَحَابَةٌ قَدْ غَطَّتِ الشَّمْسَ، فَقَالَ: اقْعُدُوا.

فَرَأَيْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَنْظُرُ إِلَىٰ بَعْضٍ، وَيُسِرُّونَ الْكَلَامَ بَيْنَهُمْ: إِنَّ هَذِهِ كَرَامَةٌ، وَيَقُولُونَ: مَا كَانَ يُرَىٰ فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ.

وَذَكَرَ الضِّيَاءُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ هَذَا الجِنْسِ.

**قَالَ: وَسَمِعْتُ الحَافِظَ يَقُولُ:** رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ يَمْشِي وَأَنَا أَمْشِي خَلْفَهُ، إِلَّا أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلًا.

**قَالَ:** وَسَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْمُحَوَّلِيَّ عَنْ رَجُلٍ فَقِيهٍ -وَكَانَ ضَرِيرًا، وَيُبْغِضُ الحَافِظَ عَبْدَ الغَنِيِّ- فَرَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، وَمَعَهُ الحَافِظُ

وَيَدُهُ فِي يَدِهِ فِي جَامِعِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، وَهُمَا يَمْشِيَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: يا رَسُولَ اللهِ! حَدَّثْتُ عَنْكَ بِالحَدِيثِ الفُلَانِيِّ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُول: صَحِيحٌ، وَيَقُولُ: حَدَّثْتُ عَنْكَ بِالحَدِيثِ الفُلَانِيِّ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: صَحِيحٌ، حَتَّىٰ عَدَدْتُ مِائَةَ حَدِيثٍ، فَأَصْبَحَ فتَابَ مِنْ بُغْضِ الحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

**وَسَمِعْتُ الحَافِظَ أَبَا مُوسَىٰ بْنَ الحَافِظِ عَبْدَ الغَنِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ:** رَأَيْتُ الحَافِظَ فِي النَّوْمِ يَمْشِي مُسْتَعْجِلًا، فَقُلْتُ: إِلَىٰ أَيْنَ؟ \

فَقَالَ: أَزُورُ النَّبِيَّ ﷺ.

فَقُلْتُ: أَيْنَ هُوَ؟

قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ، لَمَّا رَأَىٰ الحَافِظَ قَامَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَجْلَسَهُ إِلَىٰ جَانِبِهِ.

قَالَ: فَبَقِيَ الحَافِظُ يَشْكُو إِلَيْهِ مَا لَقِيَ، وَيَبْكِي وَيَقُول: يَا رَسُولَ اللهِ! كُذِبْتُ فِي الْحَدِيثِ الفُلَانِيِّ، وَالحَدِيثِ الفُلَانِيِّ؟!!

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: صَدَقْتَ يَا عَبْدَ الغَنِيِّ، صَدَقْتَ يَا عَبْدَ الغَنِيِّ».

وَلَا يَخْفَىٰ أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الرُّؤَىٰ وَالمَنَامَاتِ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِثُبُوتِ الحَدِيثِ، أَوْ عَدَمِ ثُبُوتِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ إِذَا مَا تَكَالَبَ عَلَيْهِمُ الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ -كَمَا سَنَرَىٰ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي مِحْنَةِ الْحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ-.

**قَالَ الحَافِظُ الضِّيَاءُ المَقْدِسِيُّ**: «سَمِعْتُ الحَافِظَ أَبَا مُوسَىٰ بْنَ عَبْدِ الغَنِيِّ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ وَالِدِي -وَهُوَ يَذْكُرُ فَضَائِلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ- قَالَ وَلَدُهُ أَبُو مُوسَىٰ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ وَالِدِي مِثْلَهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: أَيْنَ نَحْنُ مِنْ أُولَئِكَ؟!!

**وَسَمِعْتُ نَصْرَ بْنَ رِضْوَانَ المُقْرِئَ يَقُوْلُ**: كَانَ مِنْبَرُ الحَافِظِ فِيهِ قِصَرٌ، وَكَانَ النَّاسُ يُشْرِفُونَ إِلَيْهِ، فَخَطَرَ لِي -يَعْنِي: فِي نَفْسِهِ- لَوْ كَانَ يُعَلَّىٰ قَلِيْلًا، فَتَرَكَ الحَافِظُ القِرَاءَةَ مِنَ الجُزْءِ وَقَالَ: بَعْضُ إِخْوَانِنَا يَشْتَهِي أَنْ يُعَلَّىٰ هَذَا المِنْبَرُ قَلِيْلًا، فَزَادُوا فِي رِجْلَيْهِ.

فَهَذَا مِنْ فِرَاسَتِهِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ رَحْمَةً وَاسِعَةً-.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com